



مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَةُ نَارِيَّخِيَّةُ ثَقَافِيَّةٌ تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَةِ الْمُجَاهِدِينَ



الشَّهِيدَةُ

وَلَهُ فَاطِمَةُ نُسُوْمَر

1863 - 1830

منشورات متحف الوطني للمجاهد

الشَّهِيدَة

”لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاطِمَةُ نُصُورٌ“

1863 - 1830

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر. د. م. ك : 978-9961-884-14-0

الابداع القانوني : 2009-5823



المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66.92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

من.ب. 168 - المدية - الجزائر
الهاتف : 00.213.021 .66.92.08 - 65 .45.06
الfax: 00.213.021 .66 .91 .54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz: البريد الإلكتروني:

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المختصة
للسيد والرسول الذين يرثونهم تاريخ المقاومة والشورة
التحريرية، لتنير أكاديمياً الأجيال - ولا سيما الشباب -
معالم درب التضليل والجهاد الذي شهد ملايين الشهداء
الأبرار بدمائهم الزكية، وعندئذ يأخذونهم الطاهرة
ليكونوا معيلاً للجزائر ولشعيرها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساعدة من وزارة المجاهدين
في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزز الجهود التي ما
فنتت الدولة الجزائرية بذاتها من أجل الحفاظ على الهوية
الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلبيتها.

أرجو أن يجد السبابي الجزائري في هذه السلسلة ما يروي
عظامه لمعرفة تاريخ بلاده وتصحيات شعبه خلال
المقاومة والشورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه
المجيد.

محمد السراج عباس
وزير البحار

في سَاحَةِ الْاِكْمَالِيَّةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ شَاطِئِ
أَرْفُونْ، اصْطَفَ أَطْفَالَ الْمُخَيمِ الصَّيفِيِّ
الْمُخَصَّصِ لِأَبْنَاءِ عُمَالِ الشَّرْكَةِ الْوَطَنِيَّةِ
لِلنَّسِيجِ، الْقَادِمِينَ مِنْ مُخْتَلِفِ وَحَدَاتِهَا،
لِتَشْكِيلِ أَفْوَاجٍ مِنْهُمْ.

قَامَتْ إِدَارَةُ الْمُخَيمِ بِتَعْيِينِ الْمُنَشَّطَاتِ
وَالْمُنَشَّطِينَ الَّذِينَ يُشَرِّفُونَ عَلَى الْأَفْوَاجِ
طِيلَةً فَتْرَةَ الْمُخَيمِ، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ كُلِّ مُشْرِفٍ
أَنْ يَتَشَاءَرَ مَعَ أَفْرَادَ فَوْجِهِ مِنْ أَجْلِ اخْتِيَارِ
اسْمِ شَهِيدٍ مِنْ شُهَدَاءِ الْجَزَائِرِ لِأَفْوَاجِهِمْ.

اخْتَارَتِ الْمُنَشَّطَةُ أَحْلَامُ الْجُلوسِ مَعَ بَنَاتِ
فَوْجِهَا ثُمَّ قَالَتْ: أَنَا اسْمِي أَحْلَامُ، جِئْتُ مِنْ
الْعَاصِمَةِ، وَأَحِبُّ أَنْ تَتَعَرَّفَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنِّي

عَلَى أَسْمَاءِ زَمِيلَاتِهَا، وَاسْمِ الْمُدْنِ الَّتِي
قَدِمَنَ مِنْهَا.

أَعْجَبَتِ الْبَنَاتُ بِخَفَّةِ رُوحِهَا وَبَشَاشَةِ
وَجْهِهَا، فَشَرَعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فِي تَقْدِيمِ
اسْمَهَا وَاسْمِ مَدِينَتِهَا، فَتَبَيَّنَ أَنَّ عَدَداً مِنِ
الْبَنَاتِ قَدِمَنَ مِنْ مُدْنٍ شَتَّى.
أَضَافَتْ أَحْلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ:

سَنَتَفِقُ الآنَ عَلَى اسْمِ شَهِيدٍ أَوْ شَهِيدَةٍ،
يَكُونُ رَمْزاً لِفَوْجِنَا طِيلَةً مُدَّةً بَقَائِنَا فِي
الْمُخَيْمِ.

وَمَا إِنْ أَتَمَّتْ كَلَامَهَا، حَتَّى رَدَتْ عَلَيْهَا
إِحْدَى الصَّغِيرَاتِ بِلُغَةِ عَرَبِيَّةٍ فَصَيِحَّةٍ:
اسْمِي فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، جِئْتُ مِنْ عَيْنِ

الْحَمَّامِ بِوَلَايَةِ تِيزِي وَزُو، أَقْتَرَحُ أَنْ نُطْلِقَ
اسْمَ لَالَّهِ فَاطِمَةَ نُسُومَرَ، عَلَى فَوْجَنَا.

أَحْلَامُ: وَلِمَاذَا فَاطِمَةَ نُسُومَرَ؟

رَدَّتْ فَاطِمَةُ فِي ثِقَةٍ:

اخْتَرَتْهَا أَوْلًا، لَانَّهَا امْرَأَةٌ، وَثَانِيًّا لِأنَّهَا
بَطَلَّةٌ قَادَتِ الْمُقاوِمَةَ ضِدَّ الْعَدُوِّ الْفَرَنْسِيِّ،
وَانْتَصَرَتْ عَلَى عَدَدٍ مِنْ جَنَّرَالَاتِهِ. وَالْأَهْمُّ مِنْ
كُلِّ ذَلِكَ أَنَّهَا لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ عَنِ الْجَزَائِيرِ،
بَلْ ضَحَّتْ بِحَيَاةِهَا لِأَجْلِ تَخْلِيصِهَا مِنْ بَرَاثِنِ
الْمُحتَلِّ الْغَاصِبِ.

أَحْلَامُ: كَلَامٌ مُقْنِعٌ، وَمَنْ جَهَتِي فَأَنَا
مُوَافِقَةٌ، وَأَنْتُنَّ يَا بَنَاتُ، مَا رَأَيْكُنَّ؟

الْجَمِيعُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: نُسَمِّي فَوْجَنَا بِاسْمِ

الشَّهِيدَةُ (لَا لَهُ فَاطِمَةُ نُسُومَرُ) رَمْزُ الْمُقاوَمَةِ
الْوَطَنِيَّةِ . ثُمَّ طَلَبَنَ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْدِيمَ نُبْذَةٍ
تَارِيَخِيَّةٍ عَنِ الشَّهِيدَةِ عَلَى مَسْمَعِ بَقِيَّةِ
الْأَفْوَاجِ .

وَعِنْدَ التَّقَاءِ الْأَفْوَاجِ تَنَاوَلَتْ فَاطِمَةُ
الْكَلَامَ قَائِلَةً :

وُلِدَتْ فَاطِمَةُ نُسُومَرُ بُنْتُ سَيِّدِي مُحَمَّدَ
بْنُ عَيْسَى مُقَدَّمَ زَاوِيَةِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ
أَمْزِيَانْ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ، بِقَرْيَةِ
"وَرْجَةٌ" بَعِينِ الْحَمَّامِ، (وَلَائِيَةُ تِيزِي وَزُو) عَامَ
1830، أَيْ فِي السَّنَةِ نَفْسَهَا الَّتِي وَقَعَتْ
فِيهَا الْجَزَائِرُ ضَحَيَّةً لِلْاِحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيِّ . وَقَدْ
كَانَ لِهَذَا التَّزَامُنَ أَثْرُهُ الْبَالِغُ فِي حَيَاتِهَا،
ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى كَابُوسٍ نَغَصَ عَلَيْهَا

حِيَاتَهَا، قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ إِلَى رِسَالَةٍ وَهَبَتْ
نَفْسَهَا لَأَدَائِهَا؛ أَلَا وَهِيَ مُقاوَمَةُ الْاِحتِلَالِ
الْفَرَنْسِيِّ لِلْجَزَائِرِ. لَمْ تَكُنْ تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا
مُجَاهِدَةً فِي سَبِيلِ تَخْلِيصِ الْجَزَائِرِ مِنْ
مُغْتَصِبِهَا اللَّعِينِ.

بَادَرَتْ فَتَاهَةُ أَخْرَى، اسْمُهَا رُقَيَّةٌ بِسُؤَالِ
فَاطِمَةَ:

لِمَذَا اشْتَهَرَتْ بَطْلَتْنَا أَكْثَرَ بِاسْمِ فَاطِمَةٍ
نُسُومَرْ؟

فَاطِمَةَ: سُمِّيَتْ كَذَلِكَ نَسْبَةً إِلَى قَرْيَةٍ
"سُومَرْ" الَّتِي انْتَقَلَتْ إِلَيْهَا لِلْعِيشِ فِي بَيْتِ
أَخِيهَا سِي الطَّاهِرِ، الَّذِي كَانَ مُقَدَّمًا
لِزَاوِيَتِهَا التَّابِعَةِ لِلطَّرِيقَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ.

أضافَت الفتَاهُ رُقَيَّهُ قَائِلَهُ:

لَكْنْ فِي تِلْكَ الْفَتْرَهِ لَمْ تَكُنْ وَحْدَهَا
الْخَامِلَهُ لِلْلوَاءِ الْمُقاوِمَهُ.

فَاطِمَهُ: أَجَلُ، فَفِي هَذِهِ الْفَتْرَهِ كَانَتْ
قُلُوبُ الْأَهَالِي فِي رُبُوعِ الْجَزَائِرِ تَخْفُقُ لِكُلِّ
مَنِ انتَفَضَ مِنْ أَجْلِ مُقاوِمَهُ الْمُسْتَعْمِرِ.

فَاطِمَهُ: كَانَتْ فَاطِمَهُ نُسُومَرٌ تُتَابِعُ بِدَقَّهٍ
وَتَسْتَقْصِي مَا يَسْتَجِدُ مِنَ الْأَوْضَاعِ
وَالْأَحْدَاثِ، حَوْلَ زَحْفِ الْجَيْشِ الْفَرَنْسيِيِّ
وَانْتِشارِهِ فِي مِنْطَقَهِ الْقَبَائِلِ.

فَتَاهَهُ أَخْرَى: مِنْ أَيْنَ كَانَتْ تَسْتَقِي
مَعْلُومَاتَهَا عَنْ زَحْفِ الْعَدُوِّ؟

فَاطِمَهُ: بَلِ الْمَعْلُومَاتُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ

تَأْتِيَهَا؛ ذَلِكَ أَنَّهَا بِنْتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى مُقْدَمَ زَاوِيَةَ الشَّيْخِ سِيدِيْ أَحْمَدِ أَمْزِيَانْ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ.

كَانَتْ فَاطِمَةُ ذَاتِ أَصْلٍ رَفِيعٍ، وَجَمَالٍ بَدِيعٍ، تَحْفَظُ نَصِيبًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَلَهُذَا كَثُرَ خُطَابُهَا مِنْ ذَوِي الْجَاهِ وَالشَّرَفِ، لَكَنَّهَا كَانَتْ تَرْدِهِمْ، بِسَبِبِ أَوْ دُونَ سَبِبٍ، مَمَّا جَعَلَ أَبَاهَا يَجْدُ حَرَجًا كَبِيرًا فِي تَبْلِيغِ رَفْضِهَا الْمُتَكَرِّرِ لِهَؤُلَاءِ الْخُطَابِ.

وَحِينَ بَلَغَتِ السَّادِسَ عَشَرَةَ مِنَ الْعُمُرِ، تُوفِيَ وَالدُّهَا مُخَلِّفًا عَبَءَ شُؤُونِ الْأَسْرَةِ عَلَى كَاهْلِ ابْنِهِ الْأَكْبَرِ سِيِّدِ مُحَمَّدِ الطَّيِّبِ. تَقَدَّمَ لِخُطُبَتِهَا شَابٌ مِنْ أَبْنَاءِ قَرَابَتِهِمَا مِنْ جَهَةِ الْأَمْ "خَدِيجَةَ نَاثَ إِيْخُولَافْ"، يُدْعَى "يَحِيَ"

نَاثٌ إِيْخُولَافٌ" ، فَوَافَقَ مُبَاشِرَةً عَلَى تَزْوِيجِهَا مِنْهُ دُونَ اسْتِئْذَانِهَا ، كَأَنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ أَمَامَهَا طَرِيقَ الرَّفْضِ هَذِهِ الْمَرَّةِ .

وَمَا إِنْ أَبْلَغَتْهَا وَالدَّتْهَا بِالْخَبَرِ حَتَّى
صُعِقَتْ وَاضْطَرَبَتْ؛ كَانَ أَمْلُهَا أَنْ تَرْتَبَطَ
بِفَارَسٍ مَغْوَارٍ يُحِرِّرُ الْبَلَادَ وَالْعِبَادَ مِنْ ذُلُّ
الْاِسْتَعْمَارِ الَّذِي لَحَقَ بِالْأَمَمَةِ، فَكَيْفَ تَتَحَوَّلُ
إِلَى مُجَرَّدِ زَوْجَةٍ تَعْجَنُ وَتَطْبَخُ وَتُرْبِيِّ،
وَتَخْضُعُ لِرَجُلٍ هُوَ دُونَ مُسْتَوَى مَا كَانَتْ
تَحْلُمُ بِهِ؟!

رُقَيْةُ: فَمَاذَا فَعَلْتَ؟ هَلْ رَفَضْتَهُ أَيْضًا؟

فَاطِمَةُ: تَزَوَّجْتُ بِهِ مُكْرَهَةً، غَيْرَ أَنَّ هَذَا
الزَّوْاجُ ظَلَّ مُعَلَّقاً، فِي حِينِ ظَلَّتْ فَاطِمَةُ
تَتَطَلَّعُ إِلَى وُجُودِ رَفِيقٍ أَحْلَامِهَا عَلَى أَنْ

يَكُونَ فَارِسَ الْأَحْلَامِ وَقَارِئَ الْأَعْدَاءِ.

وَبَعْدَ رَفْضِهَا لِهَذَا الزَّوْاجِ الَّذِي تَعَارَضَ
مَعَ طُموحَاتِهَا، انْصَرَفَتْ إِلَى قَرْيَةٍ "سُومَرْ"
الَّتِي لَا تَبْعُدُ عَنْ مَسْقَطِ رَأْسِهَا إِلَّا بِمَسَافَةٍ
قَصِيرَةٍ، لِتَعِيشَ عِنْدَ أَخِيهَا سِيَّ الْطَّاهِرِ،
وَقَدْ كَانَ مُلْمِمًا بِمُخْتَلِفِ عُلُومِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا،
فَكَانَ لَهَا نَعْمَ الْمُعَلَّمُ وَالْمُوجَهُ؛ تَعْلَمَتْ مِنْهُ
عُلُومَ الدِّينِ، وَفُنُونَ التَّنْجِيمِ الَّتِي اسْتَغْلَتْهَا
مِنْ أَجْلِ التَّوَاصُلِ مَعَ نِسَاءِ الْمَنْطَقَةِ.

وَإِلَى جَانِبِ مَا عُرِفَ عَنْهَا مِنْ صَفَاتِ
الْتَّدِينِ الْخَالِصِ، وَالْتَّقْوَى وَالْحِكْمَةِ وَالْذَّكَاءِ
الْحَادِّ وَالشَّخْصِيَّةِ الْقَوِيَّةِ، فَقَدْ تَمَيَّزَتْ فَاطِمَةُ
سُومَرْ أَيْضًا بِرَفْضِهَا لِلاضْطِهَادِ بِكُلِّ
أَشْكَالِهِ وَأَنْواعِهِ. وَلِهَذَا ذَاعَ صِيَّتُهَا فِي

جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْقَبَائِلِ.

أَحْلَامُ: لَكُنْ أَيُّ اضْطَهَادٍ أَكْبَرُ مِنْ سَلْبِ
شَعْبٍ كَامِلٍ حَقَّهُ فِي أَرْضِهِ وَحَرِيَتِهِ
وَكَرَامَتِهِ؟

فَاطِمَةُ: وَلَهَذَا نَادَتْ فِي النَّاسِ أَنِ
اسْتَعِدُوا لِمُواجهَةِ الْعَدُوِّ وَدَحْرِهِ حَفَاظًا عَلَىِ
الْأَرْضِ وَالْعَرْضِ وَالْحُرْيَةِ. وَظَلَّتْ مُرَابِطَةً فِي
مَوْقِعِهَا، حَامِيَةً لَهُ، مَجَسِّدَةً بِصُورَةِ عَمَلَيَّةٍ
مَعْنَى نَسَبِها الْمُرَابِطِيِّ.

فَتَاهَةُ أُخْرَىٰ: كَيْفَ ذَلِكَ؟

فَاطِمَةُ: قَادَتِ الْمُقاوَمَةَ فِي وَجْهِ الْمُحتَلِّ
الْفَرَنْسِيِّ، وَشَارَكَتْ بِنَفْسِهَا فِي قَتَالِهِ، كَمَا
أَدَّتْ دَوْرًا حَاسِمًا فِي رَفعِ مَعْنَوَيَاتِ
الْمُقاوِمِينَ، ثُمَّ سَعَتْ إِلَى التَّنْسِيقِ مَعَ قَائِدِ

المقاومة يومئذ، الشريف "بُويغْلة"، القادم من سُور الغُزلان، الذي كان يدعُو الناس إلى المقاومة من أجل صدّ المحتل المعتدي، فشاركت إلى جانبه في عددٍ من المعارك.

وفي معركة (واضية) في عام 1851، جُرح بُويغْلة في رأسه، فأنقذت فاطمة نسُومر حياته وأشرفَتْ بنفسيها على علاجه.

وما إن تمايل لالشفاء حتى تقدم خطبتها من أخيها سي الطاهر، لكنها رفضت الارتباط به، وهي في عصمةِ رجلٍ.

وفي معركة واد (سيباو) التي جرت في أفريل من سنة 1854، كادت الجيوش الغازية أن تلحق الهزيمة بالشريف بُويغْلة، لو لا تدخل لالة فاطمة نسُومر التي هبّت

لنجُدَّته، فَانْقَلَبَتْ مَوَازِينُ الْمَعْرَكَةِ، وَتَحَوَّلَتْ إِلَى نَصْرٍ مُبِينٍ لِلْمُجَاهِدِينَ، وَهَزَّيَةٌ نَكْرَاءَ لِلْجَيْشِ الْفَرَنْسِيِّ بِقِيَادَةِ الْجَنْرَالِ (رَانْدُونْ) الَّذِي لُقِّنَ دَرْسًا فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ، رَغْمَ تَفُوقِهِ فِي العَدَدِ وَالْعُدُّ.

وَحِينَ أَدْرَكَ النَّاسُ تَمَسُّكَهَا بِدِينِهَا وَبِتَقَالِيدِهَا وَمَوَاقِفِهَا الْجَهَادِيَّةِ، وَقَدْرَاتِهَا عَلَى الْقِيَادَةِ، وَنَفَاذِ خَطَابَاتِهَا الْحَمَاسِيَّةِ فِي نُفُوسِهِمْ، نَالَتْ اعْتِرَافَهُمْ وَتَقْدِيرَهُمْ، فَعَبَرُوا لَهَا عَنْ ذَلِكَ مِنْ خَلَالِ الْاِنْضِمَامِ إِلَى جَيْشِهَا مُتَطَوِّعِينَ وَمُسْبِلِينَ، وَبَايَعَهَا شُيوخُ الزَّوَّايا وَالْأَعْيَانُ عَلَى الْقِيَادَةِ أَمَامَ مَجَالِسِ الْجَمَاعَةِ (تَاجِمَاعَتِ)، فَخَاضُوا تَحْتَ لَوَائِهَا عَدَّةَ مَعَارِكَ مُظَفَّرَةً، مِثْلَ مَعْرَكَةِ (تَاشِيقِرتِ) الَّتِي جَرَتْ فِي جُويَلِيَّةِ 1854.

وَمِنْ أَجْلِ الْحَدِّ مِنْ تَأْثِيرِهَا، قَرَرَ الْجُنُرَالُ
(راندون) التَّوْجُهَ إِلَيْهَا بِجَيْشٍ جَرَارٍ مِنَ
الْعَاصِمَةِ، بِالْمُوازَاةِ مَعَ تَوْجُهِ الْجُنُرَالِ (ماك
ماهون) إِلَى مَعْقَلِهَا قَادِمًا مِنْ قَسْنَطِينَةَ،
بَعْدَ أَنْ اتَّفَقَا عَلَى خُطَّةٍ مُسْبَقَةٍ تَقْضِيَ بِأَنَّ
يَلْتَقِي الْجَيْشَانِ فِي جَبَالِ جَرْجَرَةِ، بَعْدَ أَنْ
يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ اَكْتَسَحَ الْقُرَى
الشَّائِرَةِ الَّتِي وَقَاتَتْ إِلَى جَانِبِ بُو يَغْلَةِ وَفَاطِمَةِ
نُسُورَ وَأَعْمَلَ فِيهَا الْقَتْلَ وَالْتَّدْمِيرَ.

أَقَامَ (ماك ماهون) و(راندون)
مُعْسَكَرَيْهُمَا فِي قَرْيَةِ (تاوريتْ عَمْرَانِ)،
الَّتِي عَاثُوا فِيهَا فَسَادًا، تَمْهِيدًا لِلْبَدْءِ فِي
مُهَاجَمَةِ مَعَاقِلِ الْمُجَاهِدِينَ فِي رَبَوَةِ
(تمْرُقِيَّة). .

وَرَغْمَ قُوَّةِ الْعَدُوِّ فِي عَتَادِهِ وَعَدَدِهِ، فَإِنَّ
مُواجِهَتَهُ الْأَوَّلَى لِلْمُجَاهِدِينَ وَالْمُسَبِّلِينَ قَدْ
اَنْتَهَتْ لِصَالِحِهِمْ وَوَلَى الْعَدُوِّ الْأَدْبَارَ؛ لَكِنَّهُ
ظَلَّ يُعاوِدُ الْكَرَّةَ فِي غَزْوِ الْقُرَى الْمُقاوِمَةَ
لَوْجُودِهِ وَاحِدَةً بَعْدَ أَخْرَى، كَلَّمَا لَحِقَهُمُ الْمَدَدُ
وَأَعْدُوا الْعُدَّةَ، أَوْ جَاءُوا بِجِنِّرَالٍ جَدِيدٍ.

فَتَاهَةُ أَخْرَى: وَهَلْ كَانَتْ فَاطِمَةُ نُسُومَرْ
تُقَاتِلُ بِنَفْسِهَا حَقًّا؟

فَاطِمَةُ: أَجَلُ، فَقَدْ كَانَتْ تَتَوَسَطُ
الْمُقاوِمِينَ، حَامِلَةً سَلَاحَهَا، تُقَاتِلُ وَتُحرِّضُ
عَلَى الْاسْتِمَاتَةِ فِي الْقَتَالِ، دَفَاعًا عَنِ
الْأَرْضِ وَالْعَرْضِ وَالشَّرَفِ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا
يُمِيزُهَا هُوَ ارْتِدَاؤُهَا الْلِبَاسَ الْحَرِيرِيَّ الْأَحْمَرَ،
لِيَسْهُلَ عَلَى الْمُقاوِمِينَ تَمِيزُهَا، حَتَّى صَارَ

يُمثِّلُ فِي أَعْيُنِهِمْ رَأْيَةَ الْجَهَادِ وَالْتَّضْحِيَةِ.
أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِأَفْرَادِ جَيْشِ الْعَدُوِّ، فَكَانَ هَذَا
اللِّبَاسُ مَصْدَرَ رُعبٍ وَخُوفٍ. وَفِي الْمَوَاقِعِ
الخَلْفِيَّةِ كَانَتْ حَاشِيَتُهَا الْمُتَكَوِّنَةُ مِنْ أَشْجَعِ
الْفَتَيَّاتِ وَالسَّيِّدَاتِ يُقَاتِلُنَّ وَيُزَغَّرُدُنَّ،
وَيُسْعِفْنَ الْجَرْحَى وَيُزَوِّدُنَّ الْمُحَارِبِينَ بِالْزَادِ
وَالسَّلَاحِ.

وَفِي 26 دِيسمبر 1854، اسْتُشْهِدَ بُوبَغْلَةَ
فِي بَنِي مَلِيكَشْ، فَتَوَلَّتْ فَاطِمَةُ نُسُورَمَ
قِيَادَةَ الْمُقاوَمَةِ فِي جِبالِ جرجرة.

وَبَعْدَ اسْتِيلَاءِ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسيَّةِ عَلَىِ
عَزَازِقَةِ، ثُمَّ عَلَىِ الْأَرْبِيعَاءِ نَاثِ إِيرَاثَنِ فِي
مَعَارِكِ مُتَتَالِيَّةٍ قَادَهَا كُلُّ مِنْ (رَانِدون)
وَالْجِنِرَالُ (جُوزِيفُ فَانْتِينِي)، بِجَيْشٍ قَوَامُهُ

خَمْسَةُ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ عَسْكَرِيٌّ مُزَوَّدِينَ
بِأَحْدَثِ الْأَسْلَحَةِ، كَانَتِ الْوِجْهَةُ بَعْدَ ذَلِكَ
قَرِيَّةَ سُومَرَ الَّتِي بَدَأَتِ تَتَعَرَّضُ لِقَصْفٍ
مَدْفَعِيٍّ شَدِيدٍ، مَمَّا اضْطَرَّ فَاطِمَةَ نُسُومَرَ إِلَىِ
اصْطَحَابِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالْأَنْسَحَابِ بِهِمِ
إِلَىِ قَرِيَّةِ (تَاخْلِيجَتْ نَاثْ عِيسَوَ)، بَعِيدًاِ
عَنِ الْقَصْفِ الْمَدْفَعِيِّ، لَا سِيمَّا بَعْدَ اتِّبَاعِ
قُوَّاتِ الْاِحتِلَالِ أَسْلُوبَ التَّدْمِيرِ وَالْإِبَادَةِ
الْجَمَاعِيَّةِ، دُونَ تَمْيِيزٍ وَلَا رَحْمَةً. أَمَّا
الْمُسَبِّلُونَ وَالْمُتَطَوِّعُونَ فَظَلُّوا مُرَابِطِينَ فِي
مَوَاقِعِهِمْ، مُسْتَبْسِلِينَ فِي الدِّفاعِ عَنْهَا. وَحِينَ
أَدْرَكَ (رَانِدون) اسْتِحَالَةَ حَسْنِ الْمَعرَكَةِ
عَسْكَرِيًّا، لَجَأَ إِلَىِ الْخَدِيعَةِ وَالْمُرَاوَغَةِ، فَدَعَا
إِلَىِ وَقْفِ الْقِتَالِ، مِنْ أَجْلِ التَّفَاوْضِ مَعِ
الْمُقاوِمِينَ.

تَنَقَّلَ الْوَفْدُ الْمُفَاوِضُ، الَّذِي كَانَ يَقُودُهُ
أَخُوهَا سِيِّدُ الطَّاهِرُ، لِمُقَابَلَةِ القَائِدِ الفَرَنْسِيِّ
(راِندُون) لَيْلًا، بِنَاءً عَلَى طَلَبِهِ. لَكِنَّ
(راِندُون) كَانَ قَدْ كَلَّفَ قَبْلَ ذَلِكَ، النَّقِيبَ
(فُورْشُو) بِمُهَاجَمَةِ مَوْقِعِ إِقَامَتِهَا لَيْلًا، مِنْ
أَجْلِ أَسْرِهَا، بِمُسَاعَدَةِ أَحَدِ الْخَوَنَةِ الَّذِي دَلَّهُمْ
عَلَى مَوْقِعِهَا.

أَمَّا الْوَفْدُ الْمُفَاوِضُ فَقَدْ حُوْصِرَ فِي مَقْرَرٍ
قِيَادَةِ المَارِيشَالِ، وَأَلْقِيَ الْقَبْضُ عَلَى أَعْضَائِهِ
فِي اللَّهْظَةِ الَّتِي أَبْلَغَ فِيهَا (راِندُون) بِنَجَاحِ
(فُورْشُو) فِي مَهْمَمَةِ الْقَبْضِ عَلَى فَاطِمَةَ
نُسُومِرْ، مَعَ مَائِتَيْ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ الْأَطْفَالِ،
عَلَوَةً عَلَى إِخْوَتِهَا الْأَرْبَعَةِ، وَنَحْوِ ثَلَاثِينَ
رَجُلًا، وَذَلِكَ فِي 11 جُوْنِيلِيَّةِ 1857.

مَا كَانَتِ الْبَطَلَةُ فَاطِمَةُ لِتُسَلِّمَ نَفْسَهَا
لِلْعَدُوِّ لَوْلَا سَعَيْهَا لَحْقَنَ دَمَاءَ النِّسَاءِ
وَالْأَطْفَالِ الْمَحَاصِرِيْنَ مَعَهَا، وَمَا كَانَ
لِلْمُجَاهِدَاتِ أَنْ يَتَرْكُنَهَا تُسَاقُ إِلَى السُّجْنِ
بِمُفْرَدِهَا، وَلِذَلِكَ قَرَرَنَ الْبَقَاءَ مَعَهَا.

نُقْلَتْ إِلَى سُجْنِ بَتَابُلَاطْ، وَهُنَاكَ فُرِضَتْ
عَلَيْهَا الْإِقَامَةُ الْجَبْرِيَّةُ فِي زَاوِيَةِ بَنِي سُلَيْمَانَ
تَحْتَ حِرَاسَةِ مُشَدَّدَةٍ. ظَلَّتْ تَحْتَ وَطَأَةِ
الْتَّعْذِيبِ لِمُدَّةِ سَتِّ سَنَوَاتٍ، أُصِيبَتْ خَلَالَهَا
بِمَرَضٍ عُضَالٍ تَسَبَّبَ فِي شَلَلِهَا، كَمَا رُزِّئَتْ
بِمُوتِ أَخِيهَا سِيِّدِ الطَّاهِرِ فِي 1861.

وَفَيْ شَهْرِ سَبْتَمْبَرِ مِنْ سَنَةِ 1863، تُوفِّيتْ
فِي سُجْنِهَا وَمَنَفَاهَا، وَهِيَ لَمْ تَتَجاوزْ ثَلَاثًا
وَثَلَاثِينَ سَنَةً، بَعْدَ أَنْ رَفَضَتْ كُلَّ مُسَاوِمَاتٍ

الْمُحْتَلُّ بِإِطْلَاقِ سَرَاحَهَا مُقَابِلَ دَعْوَةِ النَّاسِ
عَامَّةً، وَالْمُقَاوِمِينَ خَاصَّةً، إِلَى الْكَفِّ عَنِ
مُقَارَعَةِ الْعَدُوِّ.

لَقَدْ اخْتَارَتْ فَاطِمَةُ بِإِرَادَتِهَا الْمَوْتَ فِي
السِّجْنِ، عَلَى أَنْ تَقْبَلَ الْحَيَاةَ وَهِيَ فَاقِدَةُ
لِلْحُرْيَّةِ.

حِينَ أَتَمَّتِ الْطَّفْلَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ كَلَامَهَا
عَنِ الْبَطَلَةِ الشَّهِيدَةِ لَالله فَاطِمَةُ نُسُومَرْ
صَفَّقَتْ زَمِيلَاتُهَا، إِعْجَابًا بِالْبَطَلَةِ الشَّهِيدَةِ،
وَتَأْيِيدًا لِاقْتْرَاحِهَا بِتَسْمِيَةِ فَوْجِهِمْ بِاسْمِ
الْبَطَلَةِ "نُسُومَرْ"، وَكَذَلِكَ فَعَلَتِ الْمُنَشَّطَةُ
أَحْلَامُ الَّتِي طَبَعَتْ عَلَى جَبَينِهَا قُبْلَةً.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

(1962 - 1830)

مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

سِلْسِلَةُ ثَارِيَّخِيَّةُ ثَقَافِيَّةٌ تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَةِ الْمُجَاهِدِينَ

